معالم التغيير السياسي في نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين

د/ صلاح البحراوي
أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون
جامعة الإنسانية - ولاية قدح دا رالأمان – ماليزيا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بخير كتابٍ أنزله للناس، فقال سبحانه: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُون) [1]، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين- خير نبي أُرْسل للناس، وصدق ربنا حين قال(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين) [2] ووعدنا – سبحانه – إذا التزمنا بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله أن نكون خير أمةٍ أخرجت للناس.

أمَّا بعد، فهذا بحث سميته " **معالم التغيير السياسي في نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين** "، وأهمية هذا الموضوع تنبع من سببين:

الأول: أنه في التغيير السياسى، هذا الموضوع الذى يُعد من أهم القضايا التى تهم العاملين للإسلام وتشغل المهتمين بالحركات الإسلامية، وكيف لا يكون كذلك وهو يخص مستقبل العمل الإسلامي كله وليس مجرد العمل السياسى لأن النجاح فيه يفتح الأبواب في كل المجالات، ففرق بين أن تصير للدعوة دولة وأن تظلَ تحارَب كما تُتحارب كل كل دعوة، وبين ذلك ملاحظة الفارق بين انتشار الدعوة وتنزل الأحكام بين العهد المكى عهد الدعوة والعهد المدنى عهد الدولة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن الخطأ في مجال التغيير السياسي ينبنى عليه آثارٌ وخيمة على كل مجالات العمل الإسلامى حسب درجة هذا الخطأ وما يترتب عليه حتى يصل إلى التضييق على جانب العبادة وعلاقة الفرد بربه، من هنا وجب على الباحثين و العاملين لمستقبل الإسلام أن يدرسوا قضايا التغيير السياسي بكل عمقٍ وأن يبذلوا في سبيل ذلك غاية الجهد لما لأهمية هذا الموضوع في التأثير على مستقبل الإسلام .

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٤.

وإذا كان العمل للتمكين للإسلام حكمه الوجوب فإن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، والقاعدة أنَّ الأمور بمقاصدها، ومن وسائل ذلك الاستعدادُ للتغيير السياسي بدراسة عوامله وقضاياه وكيفية لتعامل مع مشكلاته، وإن من مظاهر التخطيط للمستقبل الإسلامي عند الإمام عبد السلام ياسين توقعه لمشكلات المستقبل، وبحثه عن حلول لها، وتحذيره من الأخطاء التى قد تقع فيه حتى إن ذلك ليُعَدُّ إحدى سمات منهج التغيير السياسي عنده، والواجب الاستعداد للطوفان قبل وقوعه فإن الميراث بعده أثقل ما يكون، وتجارب الحركات الإسلامية في عديد من البلاد مريرةٌ، ووجوب الاعتبار من هذه التجارب يوجب هذا النوع من الدراسات، وما أصدَق نُصحِ الإمام عبد السلام ياسين حين قال في المنهاج النبوى: "علينا أن نكون لا على مستوى العصر الذي تتحكم فيه الجاهليةُ وقِيَمُها، بل على مستوى مستقبل نقترحه نحن على التاريخ، ونصنعه، ونخترعه على هدى من الله وبإذنه"[1] .

الثانى: أنه في نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين، هذه النظرية التى أقام عليها الإمام دعوته وجماعته، خاصةً وأنه من المفترض أنه قد دَرَسَ ما سبقها من مناهج ونظريات حركيةٍ إسلامية ظهرت خلال القرن العشرين، وأرى أن يجب على الباحثين دراسة مواقف أئمة الحركات الإسلامية عبر عصورها المختلفة من قضايا التغيير السياسي والمقارنة بين أقوالهم، والترجيح بينها، واستبعاد ما يثبتُ خطؤه، ثم نشر مواقف هؤلاء الأئمة من قضايا التغيير بين جماهير الدعاة ليكون ضِمنَ المناهج الدراسية.

هدف البحث

لهذا البحث هدف واحد هو الوقوف على معالم التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين، وليس من أهداف هذا البحث تقييم المواقف أو الآراء أو التدليل على صحتها أو خطئها.

---

(١)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، الشركة العربية للنشر والتوزيع،١٩٨٩م : ٢٦

منهج الدراسة

١- يقوم هذا البحث على المنهجِ الوصفي التحليلى حيث يعرض أقوال الإمام من خلال ما كتبه هو، ثم يستنبط مواقفه من قضايا التغيير السياسي من خلال كتاباته،كما يعتمد المنهج المقارن في المقارنة بين رؤية كل من الإمام البنا والإمام ياسين لقضايا التغيير.

البحوث السابقة:

لا يزعم الباحث أنه غير مسبوق في هذا البحث، لكنه لم يطلع على أى دراسة للتغيير السياسي في نظرية المنهاج النبوي عند الإمام عبد السلام ياسين، ولا أزعم أنى قد أتيتُ عليه أو وفَّيْتُه حقَّه، فإنى معترف بالتقصير لقلة الوقت وضعف الجهد وكثرة المشاغل، ولذلك أحسب أنه إذا يَسَّر الله الأسباب وجنَّبَ الموانع فسأحاول أن أُتْبِعَ هذا البحثَ بغيره في موضوعه .

خطة البحث:

يتكون البحث من المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول: سمات منهج التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين .

المبحث الثاني: مواقف الإمام عبد السلام ياسين من قضايا التغيير .

المبحث الثالث: غاية التغيير السياسي ووسائلها عند الإمام عبد السلام ياسين .

وأخيرًا أسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله نافعًا لي وللمسلمين، وأن يستعملني وإخواني في الخير، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

سمات منهج التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين.

تمهيد: قبل الحديث عن سمات منهج التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين ينبغي الوقوف مع التعريف المختار عند الإمام عبد السلام ياسين للسياسة الشرعية التى يُرجَى إجراء التغيير في ظلها، وهي المنسوب إليها هذا النوع من التغيير، يقول الإمام عبد السلام ياسين – رحمه الله: "السياسة الشرعية في اصطلاح أئمتنا هي التصرف في الشؤون العامة – شؤون الحكم والإدارة والقضاء – بما لا يصطدم مع الشريعة"[1].

وهذا التعريف على بساطته يعبر بشكلٍ واضحٍ عن السياسة الشرعية ؛ ولذلك رأينا عددًا من علماء السياسة الشرعية يقولون بفحواه[2] وإن خالفهم أكثر العلماء

واختيار الإمام عبد السلام ياسين لهذا التعريف هو اختيار لما يبدو أنه الأنسب لهذا العصر الذى أُقصِيَت فيه الشريعة عن منصة الحكم، ويكفي هذا التعريف أنه أوضحُ تعريف وأبسطُه بالنسبة للعاملين للإسلام وللسياسيين.

أما سمات هذا التغيير الذى يُرجَى أن يرجَى أن يصل بالأمة لمرحلة أن يكون التصرف في الشؤون العامة –شؤون الحكم والإدارة والقضاء – بما لا يصطدم مع الشريعة فهو ما سوف يتناوله هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تركيزه على تربية الإنسان في كل تفاصيل المشروع التغييري.

المطلب الثاني: التدرج في التطبيق.

المطلب الثالث: المرونة في التطبيق.

المطلب الرابع: توقعه لمشكلات المستقبل وبحثه عن حلول لها.

---

(١) ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق،: ٢٧

(٢) ينظر فيمن قال بفحوى تعريف الإمام عبد السلام ياسين : خلاف ،عبد الوهاب ، السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، دار القلم ،١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م: ٢٠،و مولوي، فيصل، التأصيل الشرعي للعمل السياسي للمسلمين في أوروبا ، بحث منشور في المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ، العددان ١٠-١١: ٢/ ٨

المطلب الأول: تركيزه على تربية الإنسان في كل تفاصيل المشروع التغيير.

إنَّ كلَّ مَنْ يقرأ المنهاج النبوى - بل أيًّا من كتب الإمام - يلاحظ تركيزه على تربية الإنسان في كل تفاصيل المشروع التغييري وهو يعلل لذلك الاهتمام الملحوظ بأن "الخلل الذي يحدث في التربية ينتج عنه خلل في التنظيم، ومن ثم فشل الجهاد كله، فعلى قوة الرجال- عمق إيمان ومتانة خلق ودراية وقدرة على الإنجاز- يتوقف نجاح العمل"[١].

ذلك أنَّ"القلب مكمن الداء، فإن صح فهو مركز الإشعاع، وهو العنصر الحاسم في معادلة وجود الأمة وانبعاثها، ما حديثنا عن مقاصد الشريعة ومطالب الشريعة....إلا أحلام طائشة إن لم يشتد قلب الأمة باشتداد قلوب المومنين على عزمة إيمانية وإرادة إحسانية تنهد أمامها العقبات وتنفتح أبواب الأرض والسماوات"[٢].

يقول رحمه الله:"إن عضو جماعة المسلمين المجاهد إذا كان في مستوى الإيمان والإحسان هو لبنة البناء، فعلى نوعية تربيته يتوقف نجاح القومة الإسلامية في القطر والعالم"[٣].

وعلى ذلك فإنه "يجب وجوبا أكيدًا أن يربَّى جند الله على لزوم باب العبودية، امتثالا حريصا دقيقا لأمر الله عز وجل، ومناجاة له، وحضورا قلبيا عند ذكر اللسان وخارجه، حتى يصبح العبد المؤمن ذاكرا ربه، قائما بين يديه لا يفتر، على هذا يتوقف نجاح القومة الإسلامية، وهذا القيام بين يدي الله عز وجل هو لب القومة ومغزاها وروحها."[٤]

ولذلك يصرح الإمام بأن ""تغيير ما بأنفسنا تربية وتنظيما وزحفا هو وسيلة التغيير من غثاء لقوة[٥]."

(١) ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق،: ٥١

(٢)ياسين ، عبد السلام ، الإحسان، مطبوعات الأفق، ١٩٩٨م، ط١: ٢٦

(٣)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ٢٠

(٤)المرجع نفسه: ٣٤

(٥)المرجع نفسه: ٣٢٨

يبدأ هذا من "التغيير الجذريُّ في تصور الإنسان لنفسه، وللعالمين الدنيويِّ والأخروي وللمسؤولية بين يدي الله بعد الموت"[١] وأن "كل تغيير في السياسية والاقتصاد فإنما هو تبَعٌ لهذا التغيير الكلي الجوهري للإنسان، ونفسيته، وعقيدته، وأخلاقه، وإرادته، وحركته كلها على الأرض."[٢]

وليس تركيزه على تربية الإنسان في بداية التغيير فقط بل هو غايته ومنتهاه، فهو غاية القومة وإقامة الدولة، فليست القومة الإسلامية ثورة قطرية إقليمية تنتهي مهمتُها عند تغيير بُنى المجتمع، وتنشيط اقتصاده، وتطوير وسائله، بل هي رسالة القرآن إلى الإنسان أن يغير موقفه، وينتبه لمصيره، ويُقْبِل على نفسه يُغَيِّرُ ما بها لتُقْبِلَ على ربها[٣]

وهذا متفق عليه بين أئمة الدعوة الإسلامية المعاصرين، يقول الدكتور يوسف القرضاوى: "وقد يكفي بالنسبة للقاعدة الشعبية المؤيدة نصف الإيمان أو ربعه، ولكن بالنسبة للطليعة القائدة، لا بد من الإيمان الحق ولا يكفي أنصاف المؤمنين ولا أرباع المؤمنين....إن التربية الإيمانية أو الربانية هي الشرط الأول لتخريج جيل ينتصر به الإسلام"[٤].

وهذا صحيحٌ فإن "أي علاج لا يعمد إلى القلوب بالتربية ليعقّمَ فيها جرثومة الفساد فإنما هو دُهن سطحي وطِلاء وَقْتِيٌّ.وأيُّ علاج لا يعتمد التربية الإيمانية القلبية التي تُحِل في باطن الأفئدة طمأنينة الإيمان وسكينة الله فإنما هو حَوَمان حول زَريبة الشر وتدخينٌ لَطيفٌ في وجهه"[٥].

(١)ياسين ، عبد السلام ، إمامة الأمة ،بيروت، لبنان ، دار لبنان للطباعة،٢٠٠٩م ، ط١ : ٨٨ و ما بعدها

(٢) المرجع نفسه: ٨٨ و ما بعدها

(٣) المرجع نفسه: ١٧٩ وما بعدها

(٤) القرضاوى ، يوسف ،أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م : ٧٢

(٥)انظر مقالة الدكتور إدريس مقبول (إضاءات على نظرية المنهاج) على موقع الإمام المجدد عبد السلام ياسين بتاريخ ٤مارس، ٢٠١٥

المطلب الثاني: التدرج في التطبيق

يرى الأستاذ عبد السلام ياسين أن"من يريد أن يغير العالَمَ في لحظة...فإنما هو حالم أو مجنون"[١]،ولذلك فإنه يعتبر التدرج سنةً وقانونًا دعويًا يؤصِّلُ له.

يقول – رحمه الله – تحت عنوان قانون التدرج بل شريعته: "من سنة الدعوة التدرج في البناء...، وما وَسِعَ أمةَ الإسلام في مرحلة بنائها الأول يسعُها – بل لا يسعُها غيره – في مرحلة إعادة بنائها"[٢]

ثم أصل لموقفه قائلًا: "بالتدريج تنزل الوحي والتكليف والأحكام،لم يكن بمكة سلطانٌ يزع المسلمين قبل الهجرة، ولم يُفْطَمْ المسلمون عن مألوفهم في الجاهلية إلا بالتدريج.جاء عراقي إلى أمنا عائشة رضي الله عنها فقال: «يا أم المؤمنين! أريني مصحفك.قالت: لم؟ قال: لعلي أُؤَلِّفُ القرآن عليه [أي أرتبه] فإنه يُقْرأُ غيرَ مؤلَّفٍ، قالت: وما يضرك أيَّهُ قرأت قبلُ؟ إنما نزل أولَ ما نزل منه سورة من المُفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام.ولو نزلَ أوّلَ شيء: لا تشربوا الخمر! لقالوا: لا ندع الخمر أبدا! ولو نزل: لا تزنوا! لقالوا: لا ندع الزنى أبدا!» [٣].

ولذلك فهو يعيب على من يرى واجبًا على الإسلاميين أن يبدأوا بالعقوبة أولَ ما يصلون إلى الحكم مُقدِّمين أن التنزيل اكتمل، وأنه لا يسَعُنا إلا التطبيق الكامل منذ أولِ يوم يحوز فيه السلطانَ أهلُ القرآن، ويرى أن مثلَ هؤلاء الصادقين الغائبين عن حقائق النفوس وعن أسرار الشريعة يستنبطون استنباطا تعسُّفيا يُلْغي سنن الله ويلغي العلة القياسية .[٤]

---

(١) ياسين ، عبد السلام ، سنة الله ، ٢٠٠٥ ، ط١ بدون مكان طبع :٢١

(٢) ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مطبوعات الأفق، ٢٠٠٠م، ط١: ١٧٢

(٣) صحيح البخاري : ٦/ ١٨٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن ، حديث رقم ٤٩٩٣

(٤) انظر: ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ١٧٢ وما بعدها

ويعلل لذلك بأن "فطام الناس عن عوائدهم ومألوفهم أشقُّ شيء على النفوس، لا سيما إن طال على الناس الأمَدُ حتى تمكن الهَوَى واستعبدَ الناس"(١).

ولذلك فهو يدعو إلى اتباع منهج المرحلية، يقول رحمه الله بعد أن أجمل مهمات جند الله:"هذه بإجمال مهمات جند الله.ولكل مرحلة من مراحل الزحف إلى الحكم، ومن مراحل البناء تربية وتنظيما ودولة، ينبغي أن يفهم جند الله مهمتهم المستقبلية، فيتهيأوا لها، ويتحركوا في يومهم بما لا يعرقل حركة غدهم."(٢).

ولذلك فهو يحذر المتعجلين غير المتدرجين قائلًا:"يا من يريد إحياء سنن ماتت وترويض نفوس زمامها في قبضة هوىً جامح بين عشية وضحاها! كان الله لنا ولك، إنه نعم الوكيل"(٣).

لكن ما ينبغي التحذير منه – كما يقول الشيخ القرضاوى:" ألا يكون هذا مجرد تكأة لتأجيل العمل بالشريعة، وتمويت الموضوع بمرور الزمن، باسم التدرج والتهيئة ! إنما الواجب اتباع سياسة ابن عبد العزيز: ألا يمر يوم إلا وتموت فيه بدعة، وتحي سنة، وبهذا يتحقق التدرج المطلوب. فالتدرج يعنى: تحديد الهدف، وتهيئة الخطة، وتعيين المراحل، وحشد الطاقات في خدمة الغرض المنشود. ولهذا نطالب بوضع الخطة للإمداد والتغيير، تعليمياً وإعلامياً، وثقافياً واجتماعياً، بادئين بما لا يحتاج إلى تدرج ولا تهيئة، وإنما يحتاج إلى صدق التوجه، ومعه العزيمة، وإذا صدق العزم وضح السبيل"(٤).

---

(١)المرجع نفسه: ١٧٢ وما بعدها

(٢)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٩

(٣)ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ١٧٦ وما بعدها

(٤)القرضاوي ، يوسف ، ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده، مرجع سابق: ٢٩٥

المطلب الثالث : المرونة في التطبيق

ليس معنى القوة في الحق وعدم التفريط فيه ترك المرونه في التطبيق، والمرونة إحدى سمات منهج التغيير عند الإمام عبد السلام ياسين، يقول – رحمه الله – مؤصلًا لهذه السمة في التطبيق تحت عنوان المرونة: "من أحنى رأسه أمام العاصفة بنية تغيير أسلوب الجهاد فإنما يعمل على المستوى الجماعي بهذا الحديث النبوي الوارد في حق المؤمن الفرد.ولا بأس،روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفتها.فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء.ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة.حتى يقصمها الله إذا شاء.«[1]

ويستدل على ذلك بما كان منه صلى الله عليه وسلم عندما ألح سهيل بن عمرو في كتابة صلح الحديبية على أن يمحي من الصحيفة البسملة ونسبة الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فمحاها نبي الرحمة بيده الكريمة[2].

وهو يضرب لذلك مثالين:

الأول: التسرب لأجهزة الحكم، وإعداد الرجال لكل مناصب الدولة ومواطن الخبرة والقيادة فيها[3]

الثانى: أن يساهم المسلمون في اللعبة الديمقراطية.هذا يتيح للمسلمين أن يعرفوا بقضيتهم وحلهم لمشاكل الأمة على وضح النهار...مع السكوت المؤقت الضروري عن أن الإسلام له مشروعيته، وهي شيء آخر غير مشروعية الديمقراطية[1].

---

(١)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي: ٢٦ وما بعدها ،وحديث أبى هريرة في صحيح البخاري :٩/ ١٣٧ ، كتاب التَّوْحِيدِ ، بَابُ فِي المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ} ، حديث رقم ٧٣٦٦ ، وصحيح مسلم :٤/ ٢١٦٣ كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب مثل المؤمن كالزرع ، حديث رقم ٢٨١٠

(٢) انظر ما كان في صلح الحديبية في صحيح البخاري :٣/ ١٩٣ ، كتاب الشروط ، بَابُ الشروط في الجهاد والمصالحة حديث رقم ٢٧٣١

(٣)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ٢٧

المطلب الرابع: توقعه لمشكلات المستقبل وأخطائه وبحثه عن حلول لها

ما يتميز به التغيير السياسي فى نظرية المنهاج هو تخطيطه للمستقبل الإسلامي، وهو يعبر عن طموحه الأول لأنْ يرسم "منهاج عمل يتجاوز هَمَّ الساعة إلى التطلع لغد الإسلام...ثم مطمحنا الثاني التابع هو أن نقدم تصورنا لمنهاج عمل ينطلق بنا مما نحن عليه من علل...ثم كيف العمل اليوم وغدا لإتمام اليقظة الإسلامية المباركة، فانتزاع إمامة الأمة من يد ذرارينا المغربين، فقيادة الزحف الإسلامي إلى مسك زمام الحكم، فإقامة دولة القرآن بتربية الرجال، وتجنيد الشباب، واكتساب العلم، وتوجيه الجهاد، وبناء المؤسسات السياسية، وإحياء الاقتصاد، وتحرير الأمة من الاستعباد والتبعية حتى توحيد دار الإسلام، ونصب الخلافة على منهاج النبوة؟"[٢].

وإن من مظاهر التخطيط للمستقبل الإسلامي عند الإمام عبد السلام ياسين توقعه لمشكلات المستقبل، وبحثه عن حلول لها، وتحذيره من الأخطاء التى قد تقع فيه حتى إن ذلك ليُعَدُّ إحدى سمات منهج التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين.

يقول – رحمه الله: "لا يمنعنا تشبثنا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفكر ونخطط ونطرح مشاكل المستقبل بوسائل الحاضر، إعدادًا لقوة العلم والتنظيم.....يجب أن نصنع فكرًا مستقبليا يلقي على آفاق هذا القرن الخامس عشر، قرن الإسلام بإذن الله، ومن بعده، نور القرآن ونور الهدي النبوي."[٣]، فإن" الميراث بعد الطوفان ثقيل نحن أحدُّ بصرًا به وبفداحة وقعه لأننا والحمد لله ننظر بعيدًا....لنحن أجدر – بقربنا من الشعب أن نقدر فداحة الميراث وثقله ومن ثَمَّ ضرورة تعاون كل القوى الحية المخلصة على رأب الصدع ولمِّ المشتت

(١)المرجع نفسه :٢٦

(٢) ياسين ، عبد السلام ، مقدمات لمستقبل الإسلام، مطبعة الخليج العربي ، ٢٠٠٥م،ط١: ٩ وما بعدها .

(٣)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ٢٦

وإصلاح الفاسد والتصدى لعوامل التخريب الداخلية وعوامل الاستعباد وعوامل التخلف[١].

وما أصدَق نُصحِهِ حين قال: "علينا أن نكون لا على مستوى العصر الذي تتحكم فيه الجاهلية وقيمها، بل على مستوى مستقبل نقترحه نحن على التاريخ، ونصنعه، ونخترعه على هدى من الله وبإذنه"[٢]

يوضح هذه السمة في منهجه عرضه للمشكلات التى يتوقع بخبرته وعكوفه على دراستها أن تواجه الإسلاميين في مراحلهم التالية، من ذلك هذه التحذيرات التى جمعتُها في النقاط الآتية:

- سيلقى الإسلاميون في طريقهم إلى الحكم ثم بعد استيلائهم عليه تحالفا بين وجهين ذميمين، ففي مراحل تنظيم الحركة الإسلامية وزحفها يلتقي قمع الحكام الظلمة بسكون الجماهير المنقادة، بل بإنكارها لأهل الحق وإذعانها للدعاية المقاتلة للمتشددين، وبعد استيلاء الإسلاميين على الحكم لن يَعْدَموا من الغوغائيين الديماغوجيين، من الطبقة المسيسة المحترفة، مَنْ يناصبهم العِداء وينصب الأفخاخ ويُحمِّلُ الحكم الإسلاميّ الناشئ تبعات ما اقترفته أيدي الظالمين من قبل[٣].

- الاستنقاع باسم السلفية، وفي ركاب التنمية النفطية، في تبديع المسلمين لتثبيت عرش السلاطين، وتلك قعدة ليست أخفَّ ما يتربص بالقومة الإسلامية[٤].

- إن أقدمت الدعوة وقد وحدت صفوفها وتصرفت كما يتصرف الحزب الوحيد، تتحمل أثقال ميراث الماضي وحدها، وتزعم لنفسها وللناس أنها تتقمص آمال الشعب وتعكس إرادته وتنطق باسمه من دون الناس جميعا، إنها إن فعلت لن تلبث أن تتحول من فاعل

(١)ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية ، مطبوعات الأفق، ١٩٩٦م، ط١: ٥٢ وما بعدها

(٢)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ٢٦

(٣)ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٣٥

(٤) المرجع نفسه: ٢٦٥

محرِّك إلى مطية للأهواء والطموحات الشخصية عند أولئك الذين ينتظرون من يشق لهم الطريق ليتربعوا على كراسي الدولة.وعندئذ فسلام على الدعوة وأهدافها النبيلة، عندئذ تعود دورة الفساد دورانها، وينفر الشعب من مفسدي اليوم كما نفر من مفسدي الأمس الذين عارضناهم فكانت معارضتنا إياهم هي الرصيد المعنوي الذي رفعنا إلى ثقة الشعب[١].

- إن الدعوة تُفْسِدُ رصيدها وشرعيتَها التاريخية إن هي تصدت للحكم جاهلةً بالديناميات الاجتماعية، والتقلبات في الرأي العام، ووجود معارضة للحكم بما أنزل الله، متى جهِلْنا هذا الواقعَ وتصرفنا بالاعتماد على القسر والقهر لا على الإقناع والحوار والمشاركة والتدرج فمآلُنا من حيث كونُنا دعوة ودولة أن نتبخر عند أول هزة أو ثانيهاأو ثالثها.وفي انهيار الحزب الوحيد بروسيا وبأوربا الشرقية وفي كل مكان العبرة لمن يعتبر.وذلك خراب عمِلَ فيه مِعولان: عدم صلاحية المذهب الاشتراكي وعدم صلاحية الأسلوب الاحتكاري للسلطة.[٢]

- التصدى للحكم في الظروف التى تجتازها الأمة تصدٍ لعواصف وكوارث، واستفزاز لا يُحتَمل لكوامن البلاء المزمن والبلاء الطارئ، وبما أن الديمقراطية تعددية وتداول وحرية تعبير فتصدى فئة من المجتمع للحكم تعرُّضٌ لمشاغبة معارضة تواتيها الفرصةَ كل يوم لتشَهِّرَ وتخَبِّرَ"[٣]....ثم يقدم الحل بقوله "ما العمل غير التعاون الصادق بين الصادقين خروجًا بالشعب من النفاق السياسي والغموض الفكرى"[٤]

وقد أثبتت التجارب التي مرَّ بها الإسلاميون الذين تولوا الحكم في بلادهم صدق كثير من التحذيرات التى حذر منها الإمام ياسين، وربما كان تخوفه منها ناتجًا عما قرأه في مقدماتها .

---

(١) المرجع نفسه: ١٥٥

(٢) المرجع نفسه: ١٥٥

(٣) ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية، مرجع سابق: ٥٤

(٤) المرجع نفسه: ٥٥

أمثلة للحلول التى يراها للمشكلات المستقبلية:

- لابد أن نعرف قواعد الحرب السياسية المحلية والعالمية،ولا بد أن يكون للتنظيم المجاهد أفق فكري، ومواضع أقدام على رقعة السياسة، واستعداد لمزاحمة الأعداء ومكايدتهم ما دامت الموجة العارمة لما تتألف، ولا بد أن تكون التربية إعدادا شاملا لذلك المؤمن المجاهد الذي ينبري أمام العدو، يعرض صدره للرصاص والدبابات عند الحاجة، لكنه يتجهز بكل أسباب القوة العلمية والعملية ليساهم في الصف وراء القيادة في التقدم خطوة خطوة بالقضية الإسلامية، سرا وجهرا، كرا وفرا، يوما لنا ويوما علينا، حتى النصر إن شاء الله[١].

- لا سلاح لدينا، فيجب أن نبني اقتصاد القوة لإعداده، لا وحدة ترجى بين حكام الجور ولا فائدة من وحدتهم، فيجب أن نهيء وحدة الشعوب المسلمة بعد تربيتها وتعليمها وتحريرها[٢].

- يجب أن نحارب التهميش والتخويف اللذين يريدان منا أن نبقى في الحركية السرية العنيفة لينقض علينا الحكام"[٣]

- من إعداد القوة التي أُمِرنا بها أن يتعلم كل مؤمن لغة أجنبية أو لغات، وأن يقرأ من كتب علم السياسة والأيديولوجية المعاصرة ما به يستطيع أن يخاطب أهل العصر ـ على مستوى تفكيرهم.هذا إلى جانب اختصاصه في العلم إن كان من أهل العلم، وفي المهنة أيا ما كانت حتى يبرز فيها، لا ننس أننا بحاجة لرجال الدعوة قبل قيام الدولة الإسلامية وبعده،

(١) ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية، مرجع سابق: ١٥

(٢)المرجع نفسه: ٢٦

(٣)المرجع نفسه:٢٧

وبحاجة لأطر الدولة ليديروا الاقتصاد والإدارة ومؤسسات الدولة وأجهزة الحكم، ليروضوها على الخضوع لأحكام الله."[١]

وهذه المقترحات تنبئ عن عمق تجربة الإمام، وصدق معاناته في البحث عن حلولٍ للمشكلات التى يتوقع أن تواجه الحركة الإسلامية .

المبحث الثاني

مواقف الإمام عبد السلام ياسين من قضايا التغيير.

يعرض هذا المبحث مواقف الإمام عبد السلام ياسين من قضايا التغيير المختلفة من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : موقف الإمام عبد السلام ياسين من وسائل التغيير.

المطلب الثاني : موقف الإمام عبد السلام ياسين من الديمقراطية.

المطلب الثالث : موقف الإمام عبد السلام ياسين من المعارضة والتعددية السياسية.

المطلب الرابع : موقف الإمام عبد السلام ياسين من المشاركة السياسية للمرأة المسلمة.

المطلب الأول: موقف الإمام عبد السلام ياسين من وسائل التغيير

الفرع الأول: موقف الإمام عبد السلام ياسين من وسائل التغيير السلمي:

يرى الإمام عبد السلام ياسين أن وسائل التغيير السلمي المختلفة من العصيان الشامل، والإضراب العام، والنزول للشارع يمكنها بالصمود إيقاف الفساد بل أن تؤدى إلى تغييرٍ شامل، "فعندما تتألف الموجة العارمة يستطيع المؤمنون إيقاف الفساد بالعصيان الشامل، والإضراب العام، والنزول للشارع، حتى يخزي الله المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، على أن القومة قد تشق وسط الأحداث المتموجة طريقًا إلى الإسلام غير هذه المحجة الناصعة، فيربى المؤمنون على الصمود الطويل، دون رفض الفرص التاريخية

(١)المرجع نفسه: ٤٩

والفجوات والثغرات في صف المسرفين، ويرصد الصف الإسلامي على سلوك تلك المسيرة القاصدة دون أن يمنعه ذلك عن النفاذ إلى الحكم من مسارب جانبية كلما كان التسرب حكمة، هناك خطر احتواء الموجة الإسلامية بإفساد الرجال، والكيد للحركة، والانحراف بها، ولكن متى كانت التربية إحسانية، وكان الجند وقادة الجند ربانيين، فإن لعبة الاحتواء تنفضح وتنهزم آخر الأمر"[١].

الفرع الثانى: موقف الإمام عبد السلام ياسين من استعمال العنف والقوة.

يرفض الأستاذ الإمام – رحمه الله – استعمالَ العنفِ وسيلةً، فقد "شَرَى العنفُ وتفاقَمَ في العالم، وكان لبعض الإسلاميين انسياق مع منطق العنف حتى رَضُوا بصفقة غُبْن لما رَضُوا باستعمال السلاح في الضعفاء العُزْل كما استعمله اليهود والنصارى ويستعملونه في مذابح فلسطين وغير فلسطين، ولعلها دهشة المنتبه بعد طول رقدة، القائِم بعد قعدة، فهو يتهَجَّى حروف النور بصعوبة أَرَتْهُ النورَ لَهباً، وإنما ينتقم من العُزْل الضعفاء الأضعفُ معنى وإن كان في يده السلاح"[٢].

فهو يرفض العنف حتى بعد سقوط الأنظمة الفاسد، "أما بعد نزع قوة السلطان من الأيدي الخبيثة فحاجة المؤمنين المحسنين لتؤدة الرفق وكظم الغيظ والعفو عن الناس تزداد إلحاحا.ذلك أن ماضي الفتنة لا بد أن يُخلِّفَ آثارهُ الفاسدة المفسدة المتمثلة في أقوام بأعيانهم وفي تضامنات وعصبيات ومصالح متحجرة مشتبكة مع مصالح جمهور الأمة.فالحل العنيف الصراعي الثوري الذي يوصي بالقتل والسفك وتخريب بَيْتِ كل من انتمى مرَّةً للماضي حل غير إسلامي.وليس الرفق هو السكوت عن الماضي جملةً.فلا بد من رد المظالم،

(١)ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٥

(٢)ياسين ، عبد السلام ، العدل : الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٤٣٠

ولا بد من كنس القُمامة، ولا بد من التغيير الجذريِّ، والرفق في هذه العمليات، والأناة فيها، وحقن الدماء هي الحكمة المطلوبة"(١).

ورغم ذلك فهو يؤكد على استعمال القوة حين لا يجدي غيرها، "فلا يقهر السيف إلا السيف متى فشلت الوسائل السلمية والقومات الجماهيرية وعجزت عن كفِّ أغلال ربقة الملك العاض فلا عصمة من الشر إلا بمقاومته والتصدي له"(٢).

وهو ما يتطابق مع موقف الإمام حسن البنا الذى اختار الوسائل السلمية ثم قال عن وقت استخدام القوة: "إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء وسينذرون أولاً، وينتظرون بعد ذلك ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح"(٣).

المطلب الثاني : موقف الإمام عبد السلام ياسين من الديمقراطية

أَلَّفَ – رحمه الله– كتاب الشورى والديمقراطية، هذا الكتاب الذى ظهَرَ فيه جليًا مدى عمق فهمه للديمقراطية من جميع نواحيها، حقيقتها، وميزاتها، وعيوبها، ونقاط التقائها واختلافها مع المنهاج القرآنى النبوى المتمثل في الشورى، كما ظهر فيه جليًا مدى عمق فهمه – رحمه الله – لحقائق الشورى والسياسة الشرعية ومعهما التجارب الديمقراطية الواقعية.

يقول رحمه الله: "الديمقراطية – لمن يتخدها وصفة جاهزة تُستنسَخ هي– خير ما وصل إليه الغرب لكيلا يتظالم الناس ولكى لا تهضم حقوق الناس"(٤).

---

(١)ياسين، عبد السلام ، الإحسان ، مرجع سابق: ٢/ ٣١٥

(٢)ياسين ، عبد السلام ، الخلافة والملك، دار الآفاق، ٢٠٠٠م، ط١: ٦٦

(٣)البنا ، حسن ، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٢م: ١٣٦

(٤) ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية، مرجع سابق: ٢٤

وهو يرى أن"من أهم خصائص الديمقراطية بصفتها ترتيبًا عقلانيًا لشؤون المجتمع، وبصفتها تجربة خصبة راكمت آليات عمل حكيمة أنها انبنَت على مطلب بشري لا تتوق النفوس البشرية لأعزّ منه، فلِتألّقِ مطلب الحرية في أفق المطالب البشرية الغريزية، ولمعاناة الناس في بلاد المسلمين من انعدام الحرية تحت حكم هو تعريفًا حجبٌ للحرية تكتسي اللفظة حلة جمالية"[١].

ومن خلال دراسة عميقة واعية أظهرت ميزات الديمقراطية ومثالبها ونقاط اتفاقها واختلافها مع الشورى الإسلامية، وهو ما نعرضه في العنصرين التاليين :

١ – ميزات الديمقراطية عند الإمام:

– أن يمارس الناس حريتهم في اختيار الحكام، وأن ينزعوا منهم الثقة، وأن تتداول على الحكم أحزاب[٢].

– مزايا التعددية، وحكمة التداول على السلطة، وفضيلة تعديل كفة الحكومة بثقل المعارضة مما لا ينازع في صوابه عاقل، وقد تكون حرية الشعب في اختيار حكامه متمثلة في هذه الآليات العاقلة هي فصُّ الديمقراطية وتاجها[٣].

– الدولة الديمقراطية دولة قانون ودولة حق، وهذا من فضائل الديمقراطية ألا يكون هوى الحاكم ومزاجه هو المرجح وهي الكلمة الفصل وهي القانون[٤].

–أن السُّلَطَ تتقابل في حوار ثلثى ويراقب بعضها بعضًا[٥].

– من فضائلها أن كل قانون صوَّتَ عليه ممثلو الشعب وصودق عليه يصبح ملزما للناس، ويُفرَض تطبيقه على الجميع...ومن فضائل الناس أن يُفرَض تطبيقه على الجميع[١].

---

(١) المرجع نفسه: ٢٣

(٢) المرجع نفسه: ٥٠

(٣) المرجع نفسه: ٥١

(٤) المرجع نفسه: ٥٦

(٥) المرجع نفسه: ٥٦

- أن يرتبط الناس بعقد وعهد ليتصرف الناس على عِلم بما لكلٍّ وما عليه[٢].

٢-مثالب الديمقراطية عند الإمام:

- أنها لا تقترح على الإنسان مخرجًا من الكفر، وهو الظلم الأكبر ؛ فتبيح ديانتها أن يموت الإنسان غبيًا لا يعرف ما ينتظره بعد الموت"[٣] فمهما كان الشكل الديمقراطى ذكيًّا فالمضمون الكفرى اللاييكى هو عين الغباء[٤].

- أن الديمقراطية تسمح بمناقشة قرار الأغلبية بعد انتهاء دور المناقشة، ويشكك الحزب المعارض في صواب رأي الأغلبية، ويسخَرُ، ويَحُط من قيمة الحكومة، فينعكس ذلك على الأغلبية وحكومتها ويفقدها الاحترام[٥].

- للديمقراطية عيوب أخرى مِثلُ التفويض النيابي الذي يتلخص في وضع المواطن ورقته في صندوق الاقتراع، يفوض لمجهولٍ بعيدٍ ما عرفَه إلا من خلال الدعاية المُزوَّقة، ومن خلال صناعة الصورة التي يتخصص فيها المتخصصون، ويتزين لها المرشحون أمام عدسات التلفزيون[٦].

وبعد عرضه لميزات الديمقراطية ومثالبها فإنه يرى أن" العافية لا تأتينا إلا من نظام حكم إسلامي في سياق إسلامي تضبطه الشريعة، وتضبِط العبارَة عنه لغة الشريعة"[٧].

---

(١) ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية، مرجع سابق: ٦٢

(٢) المرجع نفسه: ٤٧

(٣) المرجع نفسه: ٢٣

(٤) المرجع نفسه: ٥٧

(٥) ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٢٦٠

(٦) المرجع نفسه: ٢٦٠

(٧) ياسين ، عبد السلام ، الشورى والديمقراطية، مرجع سابق: ٣٠٨

ورغم ذلك فإنه يرى أنْ "لا بأس من المسلم الغيور أن يبحث عن نهج إسلامي للديمقراطية، ولا بأس أن يظن مسلم- وهو يبحث عن حقيقةٍ محجوزَةٍ -أن الديمقراطية هي الشورى حقاً، لا مُشاحَّة في الألفاظ كما يقول فقهاؤنا"[١] .

وهو ما يوافقه عليه الدكتور يوسف القرضاوى الذى يرى أن"الإسلام ليس هو الديمقراطية، ولا الديمقراطية هي الإسلام، ولا يرى أن ينسب الإسلام إلى أي مبدأ أو نظام آخر، فهو نسيج وحده في غاياته وفي مناهجه ووسائله، ولا يرى أن ننقل الديمقراطية الغربية بعجرها وبجرها دون أن نضفي عليها من قيمنا وفكرنا، ما يجعلها جزءا من نظامنا. ولكن الأدوات والضمانات التي وصلت إليها الديمقراطية هي أقرب ما تكون إلى تحقيق المبادئ والأصول السياسية التي جاء بها الإسلام لكبح جماح الحكام، وهي الشورى والنصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورفض الطاعة عند الأمر بمعصية، ومقاومة الكفر البواح، وتغيير المنكر بالقوة عند الاستطاعة، فهنا تبرز قوة السلطة النيابية القادرة على سحب الثقة من أية حكومة تخالف الدستور، وكذلك قوة الصحافة الحرة، والمنبر الحر، وقوى المعارضة، وصوت الجماهير"[٢]

المطلب الثالث : موقف الإمام عبد السلام ياسين من المعارضة والتعددية السياسية

إن مما يميز الإمام عبد السلام ياسين هو موقفه من التعددية الحزبية، فحتى منتصف حقبة التسعينات من القرن العشرين كان الرأى الشائع على الساحة الإسلامية هو عدم مشروعية التعددية السياسية، وإنْ جرى التعامل معها والاعتراف بها كأمرٍ واقع لم يكونوا يملكون تغييره؛ فيتعامَلون معه وفق فقه التدرج والمرحلية على أمل أن تتوحد الحركات الإسلامية،

(١) المرجع نفسه: ٣٠٩

(٢) انظر: القرضاوى، يوسف ، أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة ، مرجع سابق: ١٥٩ ،وانظر: القرضاوى، يوسف ، من فقه الدولة في الإسلام ، دار الشروق – ٢٠٠١م : ١٣٧

لكن الإمام كان من السابقين الذين رأوا مشروعية التعددية الحزبية لأن "الحزب الوحيد إما يجيء إلى الحكم متجملًا بنضال تحريري، وإما تفرزه الدولة بعد انقلاب عسكري، مآلُه طال الزمان أم قَصُر –بعد فترة شباب يُونِعُ فيها الحماس وتُنْثَرُ فيها الوعود – إلى أن يصبح آلةً بيروقراطية ثقيلة ملتصقةً بالدولة حاملةً أوزارها– مآله أن يخنُق حرية الشعب ويُهمِدَ حيويته في محاولته لاحتلال المساحة السياسية بأكملها، مآله أن يثبط كل اعتراض، وأن يمنعه ويسجنه ويقتله باسم إجماع شعبي هو وحدَه يترجم عنه، وعندئذ تعمل المعارضة في السرية، وتكشف عوراتِ الحزب الدولةُ بدَل أن تُهديَ إليه عيوبَه[1].

ولذلك فهو يرى – رحمه الله – أن "التعدد في الاتجاهات والاجتهادات أمر واقع، قد يَستصعِب البعض أن يكون اختلاف وتعارض فيما بين الفصائل الإسلامية، ويسود لدى الإسلاميين في الجملة التصور الإجماعي التواق إلى وحدة لاَ يُسمَعُ فيها همسٌ مخالِف، وهو تصوُّرٌ تخلُّفي مما تركته قرون السكوت تحت طائلة السيف من بصمات في نفوسنا... وأنه ينبغي أن نقبل الواقع الطبيعيَّ بصدرٍ رحبٍ واقعَ وجود الخلاف عند الإسلاميين، وأن نعالجه المعالجة البناءة، وأن نَفْسَح المجال للرأي والرأي المخالف، وأنه يتوقف نجاحنا في الدعوة والدولة على قدرتنا وحكمتنا في تصريف الخلاف من خلال قنوات معارضة صادقة غير منافقة، صادعة بما عندها لا منطوية على الكمد"[2].

ويؤصل لموقفه بأنه "لم يكن الصحابة على عهد النبوة والخلافة الأولى إمعاتٍ، بل كانوا يستنشقون رَوْحَ المسؤولية، ويتقدمون بالمبادرة الإيجابية أحياءً غيرَ أموات.

(١) ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ١٥٥

(٢) انظر : المرجع نفسه: ١٣٧

تَرَبَّى على المعارضةِ وسماعِ النقد وطلبِ النصيحة عمرُ وأمثالُ عمر، لـذلك قـدَّم شرطَ «إن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني»[١]، ولذلك كان يقـول: «رحـم الله امـرأ أهـدى إليَّ عيوبي[٢]،....وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقبل الصواب، ويستمع إلى الرأي المخـالف، ويصبِـر لجفاء الأعرابي ولمعارضات عمرَ بن الخطاب، وكم كانت له من معارضات"[٣].

وهو يرى أنه "لا غنى للإسلاميين عن قـوة الـرفض والمعارضـة قبـل الوصـول إلى الحكـم وبعده لدحض الباطل ومقاطعة أهله ودك أصوله"[٤].

ثم يقول:"ولا أظن أن الفكـر المسلــمَ، والفكـرَ الإسـلامي بالـذات بحاجـة إلى تصـحيح المفاهيم العملية السياسية كما هو بحاجة إليه فيما يخص الخـلاف ومعالجتـه بالمرونـة والرفـق الضرورين للتعايش مع طوائف الناس ومع الفصائل الإسلامية المخالفة في الرأي والمذهب والموقف السياسي"[٥].

---

(١) انظر : الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب ، السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ط٢: ٢/ ٦٦١ ـ،وانظر : الصالحي الشامي، محمد بن يوسف ، سـبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعالـه وأحوالـه في المبـدأ والمعـاد ، تحقيـق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمـد معـوض، بـيروت - لبنـان ، نشرـ دار الكتـب العلميـة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، ط١ : ١٢/ ٣١٦

(٢) انظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء ،تحقيـق حمـدي الـدمرداش، نشرـ مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ط١ : ١٠٥ ،وانظر : ابن المبرد الحنبلي ، جمال الـدين يوسـف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصـالحي، محـض الصـواب في فضـائل أمـير المـؤمنين عمـر بـن الخطاب ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، المملكة العربية السعودية ، المدينة النبويـة، نشرـ عـمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م : ٢/ ٥٩٣ .

(٣)ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ١٣٨

(٤) المرجع نفسه: ١٤٥

(٥)المرجع نفسه: ١٤٧

إننا لابد أن يُعارضنا المعارضون من «حزب الشيطان» ومن «حزب الله» المسلمين البريئين من الوَلاء الكفري، وسواء وصلنا إلى الحكم عن طريق ثورة كثورة إيران، أو عن طريق انقلاب، أو عن طريق انتخاب، فلا محيد لنا عن التعامل مع الأحزاب، بالمعنى العصري للكلمة، وليس القمعُ حلاً لخلافنا مع المخالف، ولا زعمُ وحدة الكتلة المُصمتة المتَّفقة فيما بيننا أمراً ممكنا بالطبع أو الشرع[1].

رده على دعوة الأستاذ البنا لتوحيد الأحزاب في حزب واحد.

عرَضَ الأستاذ عبد السلام ياسين دعوةَ الأستاذ البنا لتوحيد الأحزاب في حزب واحد، تلك التي لخصها الأستاذ البنا بقوله:"لا مناص بعد الآن من أن تُحل هذه الأحزاب جميعا وتُجمعَ قوى الأمة في حزب واحد يعمل لاستكمال استقلالها وحريتها"، ثم قال الأستاذ عبد السلام ياسين بكل احترام وتقدير مقدمًا العذر للأستاذ البنا:" وما من إمام من أئمتنا الصالحين إلا ويقول لسان حاله ومقاله: افعلوا كما فعلت، واجتهدوا لزمانكم كما اجتهدت، وارجعوا إلى مُنبَثَق العلم ومُنطلَق الوحي كما رجعت، ومسألة الحزب الوحيد التي دعا إليها شهيدنا البنا رحمه الله كانت الحل الوحيد الذي ترائى له لفساد الطبقة السياسية في زمانه.....فكان الأستاذ المجدد – رحمه الله – يروم صَهْر الأحزاب المتنازعة على الزعامة والمنصب والمال في وحدة يكون الإخوان المسلمون فيها هم الروحَ والجَسدَ"[2].

ثم ردَّ على هذه الفكرة بأنه " ليست الهيئة السياسية الوحيدة المستبدة بالحكم إلا وجها آخر للاستبداد، ومطية لا تختلف عن الحكم الفردي للظلم، وسواء كان الحزب الوحيد منبعثا

(١)المرجع نفسه: ١٤٩

(٢)ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق:١٥١

عن ثورة هدمت القديم، أو برز من معارك التحرير الوطني مكللًا بمجد الأبطال، فهو من يومه قوةٌ مستبدة لأنه لا معارِض أمامها ولا رأي مع رأيها."[١].

ثم يشتد تحذيره رحمه الله للإخوان من الأخذ بهذه الفكرة في غير زمانها وأنه "يُخشَى على الدعوة المرشَّحة – على لسان كل ناطق وصامت – للحكم أن تذوب في تيار السياسة، وأشد ما يكون الذوبان أن تخطئ الدعوة فتحتكر السلطان، وتقمع كل معارضة، وتسلك سبيل الحزب الوحيد الذي يشاهد العالم فضيحته في روسيا- وما ربك بظلام للعبيد"[٢].

ويؤيد الدكتور القرضاوى ما استنتجه الأستاذ عبد السلام ياسين من آثارٍ لفكرة توحيد الأحزاب في حزب واحد فيقول:" أعتقد أن ما قاله – يقصد الإمام البنا –في رسائله كان له تأثيره في رجال ثورة ٢٣ يوليو، وفي جمال عبد الناصر خاصة، الذين ألغوا الأحزاب والنظام الحزبي في مصر وجمعوا الشعب كله- فيما زعموا- تحت راية الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي فيما بعد، وهو الذي انتهي بمصر إلى ديكتاتورية طاغية حكمت البلد بالحديد والنار، وأخرست صوت كل معارض، وقادت كل من قال:(لا) إلى السجون والمعتقلات، بل ربما إلى المشانق والمقاصل.

ولم يكن الأستاذ البنا- قطعًا- يقصد إلى هذا، ولكن هذه نتيجة إلغاء التعددية، وانفراد الرأي الواحد أو الحزب الواحد بالحكم والتوجيه والتأثير، وهو اجتهاد منه رضي الله عنه يؤجر عليه، ولكن الأيام أثبتت خطأه، وأن الخير كل الخير في التعددية"[٣]

(١) المرجع نفسه:١٥١

(٢)المرجع نفسه:١٥١

(٣) القرضاوي، يوسف ، التربية السياسية عند الإمام حسن البنا، مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨م،ط١: ٦٦

ولذلك فقد تراجع الإخوان عن فكرة الحزب الواحد، وبينوا أن هذه الرؤية كان لها أسبابها في زمن الاحتلال الإنجليزى، وأكدوا دعوتهم للتعددية الحزبية في وثائق عديدة نشرها الدكتور توفيق الواعى في كتابه الفكر السياسى المعاصر عند الإخوان المسلمين(١)؛ حتى أصبحت مشروعية التعددية الحزبية هي الفكرة الأكثر قبولًا عند عموم الحركات الإسلامية.

وممن أباح تعدد الأحزاب الإسلامية في القُطْر الواحد الدكتور يوسف القرضاوي(٢)، والدكتور صلاح الصاوى(٣)، والدكتور محمد سليم العوَّا(٤)، والدكتور توفيق الواعى(٥).

المعارضة البناءة:

يرى الأستاذ الإمامُ أنَّ المعارضةَ لابد أن تكون مشارِكةً في البناء وليست متجردة للنقد وأنه "لا يحق في دولة القرآن للقاعد المرتاح في اللامسؤولية أن يحاسِب أولي الأمر المحمَّلين بالأثقال،وأن شرْطَ «إن استقمت فأعينوني وإن أسأت فقوموني» يلزم الطرفين، لا يلزم طرفًا واحدًا بينما يجلس الطرف الآخر لإحصاء الأنفاس، وأن من لا يعين أولي الأمر على الاستقامة ليس له ولا عليه أن يُقَوِّمُ، وكيف يقوم غيره من هو على عِوَج؟ إنما تصبح المعارضة واجبًا في جو من المسؤولية العامة الشاملة، جو التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر(٦).

---

(١)انظر: الواعي، توفيق، الفكر السياسى المعاصر عند الإخوان المسلمين ، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية ، ٢٠٠١م ،ط١: ١٠١.

(٢)انظر: القرضاوي، يوسف، من فقه الدولة في الإسلام، مرجع سابق: ١٤٧.

(٣) الصاوي، صلاح ، التعددية السياسية في ميزان الشريعة الإسلامية، ، القاهرة، دار الإعلام الدولي، ١٩٩٢م. ،ط١: ٥٧

(٤) العوَّا، محمد سليم، بيروت، الفقه الإسلامي في طريق التجديد، نشر المكتب الإسلامي، ١٩٩٨م.: ٥٩،

(٥) الواعى، توفيق، الفكر السياسى المعاصر عند الإخوان المسلمين، مرجع سابق: ١٠١.

(٦) ياسين ، عبد السلام ،العدل: الإسلاميون والحكم ، مرجع سابق: ١٣٤ وما بعدها

ورغم وجاهة هذه الفكرة لكن الإمامَ لم يبين لنا بأيِّ سند سنمنع مَن أبى أن يشاركَ في البناء مِنْ أن ينكر ما يراه مِن المنكَر، ثمَّ مَن يبين لأولي الأمر المحمَّلين بالأثقال إلا القاعد المرتاح في اللامسؤولية الذي ربما يرى من الخارج ما يراه المنغمس في الخارج.

والإمام ينصحُ الإسلاميين ألا ينجروا إلى عزل المعارضة فيقول: "يـوَدُّ المتقربون للإسلام «المخزوني» والمتربصون والمنافقون لو يظفَرون بمعارضة من جانبهم غير مسؤولة، يدفعوننا نحن للمسؤولية لِرَأْبِ ما صدعوه وليتفرجوا على فشلِنا بعد أن ينصبوا لنا الأشراك، يجب أن نحصُرَهم لتكون معارضتُهم لنا في الوضوح والمسؤولية[١].

وهو يقصد من ذلك أنه ينبغى على الحكومات أن تسمح للمعارضة بالمشاركة لا أن تضيق عليها حتى تجلسها في موقف المتفرج، لكن كيف يمكن حصرهم معنا إذا أبوا إلا حصْرَ أنفاسِنا؟

المطلب الرابع : موقف الإمام عبد السلام ياسين من المشاركة السياسية للمرأة المسلمة

يؤكد الإمام – رحمه الله – أن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء، هما العمل التضامني الذي يوقف الوَلاية بين المؤمنين والمؤمنات على قَدَمٍ...والمرأة المؤمنة كالرجل المؤمن نصيبها من المسؤولية السياسية مثل نصيبه، مع اعتبار الدرجة التي خولها الله له ليَقود السفينة، إذ هو قطب القوة في مُجَمَّع المؤمنين والمؤمنات"[٢].

رأي الإمام في تولي المرأة الرئاسة والولاية العظمى

(١)المرجع نفسه: ٣١٥

(٢) ياسين ، عبد السلام ، تنوير المؤمنات الجزء الثاني، بيروت، دار لبنان ، ٢٠٠٣م ، ط ١ : ٢/ ٣٠٥

يرى الإمام – رحمه الله – أنه "ليست لنا سابقة في الإسلام أن تتولى النساء الإمامة العظمى، وما كان لامرأة أن تتولاها، والمتبجحات بشجرة الدُّر التي حكمت مصر- إنما يَتَنَدَّرْن ويتفكّهْن بنقائض الإسلام، ما كان للمرأة وما يكون لها أن تتولى الإمامة العظمى، فإن ورثَت جاريةٌ مَحْظيَّةٌ المُلْكَ فما نحن في الإسلام نتكلم"[١]

ثُمَّ بيَّن – رحمه الله أن "الإمامة العظمى إمامة صلاة قبل كل شيء، وقيادة جيوش وجهاد،ربُّ العباد جعل قوة العضل في الرجال ورَباطة الجأش، ورب العباد سبحانه خص بإمامة الصلاة الرجال، تؤم المرأة نساء، ويؤم الرجل الكل.[٢]

وهو يرد على شبهة أن من النساء من تتفوق على الرجال فى هذا النوع من القوة بأنه "إذا كان في النساء مستثنَياتٌ لهن من قوة الشكيمة ما يمكنهن من مناطحة الأهوال، فإن عامتهن إلى ما يناسب أنوثتهن أميل، المرأة في مشاهد الدماء والقتال قلّما تتحمل أعصابها، في الخصام هي غيرُ مُبينة بشهادة القرآن، وذلك مزية لها لا تنقيص، أن تكون ميالة إلى الصلح لا إلى المشاكسة، أن تكون سلامًا لا حربًا، أن تعالج الجراح لا أن تجرح[٣]

"وأن القافلة التي يقودها أمير السفر، ويحبسها، ويوقت مواعيد سفرها، قد يكون من المسافرين فيها علماء وفاضلات ممن لهم ولهن من جوانب التفوق ما ليس للأمير؛لكن لا يستغني أحد عن الأمير لخبرته واستعداده"[٤].

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ٣٠٥ وما بعدها

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٣٠٦

(٣) المرجع نفسه ٢/ ٣٠٦

(٤)ياسين ، عبد السلام ، تنوير المؤمنات: الجزء الثاني، الدار البيضاء، مطبوعات الأفق ، ١٩٩٦م ، ط ١ :١/ ٢١١ وما بعدها

رأي الإمام في تولي المرأة المناصب العامة غير الولاية العظمى:

بالنسبة لتولي المرأة المناصب العامة غير الولاية العظمى فهو يرى أنَّ "ما دون الإمامة العظمى مرعىً للمرأة ومسؤولية، ما يغمطها المؤمنون حقها متى أظهرت كفاءة وقدرة"[١]، وهو يرى أنَّ المرأة المسلمةَ "تشارك في النشاط العام للدعوة، من هذا النشاط الجانب السياسي، تَنتخِب وتُنتخب"[٢]

لكنه يضبِطُ ذلك بأنَّ مبدأ تقسيم الوظائف بين المتخصصين مبدأ فطري وعقلاني، وبالتالى فإن على المأة ألا تزاحم الرجل في مجالاته إن كان هو لم تجهزه فطرته وخِلقته الجسدية النفسية ليزاحمها في مجال تخصصها الفطري[٣].

وعلى ذلك فهو يعيب على على النساء المؤمنات أن يتفرغن "للنشاط الحركي السياسي الذي يقوم عليه المؤمنون وإنما يتفرغ المؤمنات للعمل العيني الميداني التربوى"[٤]وهو بوجه عام يفضل تفرغ المرأة لمهام الأمومة ثم الدعوة[٥].

(١) ياسين ، عبد السلام ، تنوير المؤمنات: الجزء الثاني، مرجع سابق ٢/ ٣٠٦

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٣٠٦

(٣) انظر ياسين ، عبد السلام ، تنوير المؤمنات الجزء الأول :١/ ٢١١ وما بعدها

(٤) ياسين ، عبد السلام ،العدل: الإسلاميون والحكم ، مرجع سابق:٣١٥ وما بعدها

(٥)انظر: المرجع نفسه:٣١١ وما بعدها

المبحث الثالث

غاية التغيير السياسي ووسائلها عند الإمام عبد السلام ياسين.

ويتكون من المطلبين التاليين:

المطلب الأول: إقامة الخلافة الهدف الأكبر للتغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين.

المطلب الثاني: وسائل إقامة الخلافة عند الإمام عبد السلام ياسين

المطلب الأول : إقامة الخلافة الهدف الأكبر للتغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين

إنَّ من يقرأ المنهاجَ النبوي من أوله إلى آخره لا تخطئ عينه الهدفَ الأكبرَ الذى يتمحور حوله التغييرُ السياسيُّ عند الإمام عبد السلام ياسين، يقول رحمه الله في تعريف المنهاج النبوي: "نجد كلمة منهاج مقترنة في موعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارته لنا بكلمة نبوة، فهو منهاج نبوة، وهو المنهاج النبوي، منهاج تربية وتنظيم جهادي، تعرضا واستعدادا لإقامة الخلافة الإسلامية التي يرضى الله عز وجل عن كل منا أن يبذل قصارى جهده لإقامتها على المنهاج الواضح والنموذج المنير، منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

وتربية الأجيال إنما هي لهذا الهدف، "وإن هذه الأمة المغلوبة على أمرها بحاجة لمن يربى وينظم جيلًا يحرر الأمة من ربقة الجبر الملحد أو المتستر تحت شعارات الإسلام، ويقيم للأمة دولةَ الخلافة الموعود بها[٢].

وإقامة الخلافة هدفٌ يجاهَدُ في سبيله ويبذَل كلُّ نفيس،"وبالنسبة لجند الله المنظمين فإن اقتحام العقبة جهاد تربوي وتنظيمي وميداني ومالي وقتالي وسياسي حتى تقوم دولة الإسلام الخليفية على منهاج النبوة[٣]،وهي لا تقوم بدون قومة إسلامية، "لن يقوم القومة الإسلامية

---

(١) ياسين ، عبد السلام ، المنهاج النبوي ، مرجع سابق:٨

(٢)المرجع نفسه: ٩

(٣)المرجع نفسه: ٢٠

إلا جند الله الذين يتعين أن ننشئهم ونربيهم على نشدان الشهادة، ثم ننظمهم وننظم تغلغلهم في الشعب تعاطفًا معه وتعليما وتبشيرا وتحريضا، حتى تتألف الموجة الإسلامية العارمة التي ينبغي أن نقودها لتكون قومة إسلامية لا ثورة عمياء"[١].

وإقامة الحكم الإسلامي يؤدى مباشرةً إلى إقامة الخلافة، "الإسلام يرسم منهاجًا للأمة، أولها وأكثرها إلحاحًا إقامة حكم إسلامي يوحد الأمة وبنتزعها من قبضة أعدائها الداخليين والخارجيين"[٢].

والإمام عبد السلام ياسين يشترط لهذه الخلافة ضابطين :

١- ألا تكون ملكًا وراثيًا لأن "الوراثة مناط البلاء لأنها تعنى غياب اختيار الأمة وعزلها عن أمرها الذى فرض الله أن يكون شورى"[٣]،فهو يرى أن النظام الملكى الوراثي " وضع شاذ لا ينبغي أن يبقى يوما فضلًا عن أن يبقى أعواما، إنه إن سبق في عهد من عهود التاريخ، وبقي مدة طويلة، فقد كان ذلك على غَفْلة من الأمة، أو على الرغم منها، وبسبب ضعف الإسلام، وقوة الجاهلية،ولكنه خليق بأن ينهار ويتداعى كلما أشرقت شمس الإسلام، واستيقظ الوعي، وهبت الأمة تحاسب نفسها وأفرادها[٤].

٢- ألا يكون وليُّ الأمرِ قد تغلَّب على إرادة الأمة لأن إمامةَ المتغلب " طاعة خانعة للسيف بعد أن كانت البيعة في عهد الخلافة عقدًا اختياريًا " [٥]، ويرد – رحمه الله – على من يستدلُّ بأقوال الأئمة في مشروعية ولاية المتغلب بأنه لا يفقه أن ابنَ تيمية وعلماء الأمة كانوا يحافظون على ظَلَمَتهم لأن أولئك الظلمة كانوا شوكة حامية، ولواءً عزيزا منتصرا، وحامية

(١)المرجع نفسه: ١٨

(٢)ياسين ، عبد السلام ،مقدمات المنهاج، مرجع سابق: ٢٩

(٣) ياسين ، عبد السلام ، الخلافة والملك، مرجع سابق: ٦٩

(٤) المرجع نفسه:٨٦

(٥)انظر: المرجع نفسه : ٢

لوحدة المسلمين، أما هؤلاء الشتات المنهزمون الذيليون فما الحفاظ عليهم إلا تفويت لفرص الوحدة وإبقاء للفتنة على قواعدها، ولله عاقبة الأمور[١].

ولتفادى هذين الأمرين فإنه يقترح فكرة "الرديف الذى يسد فجوةً بعد غياب الإمام ريثما تأتمر الأمة"[٢] وربما كانت هي فكرة نائب الخليفة – بشرط ألا يرث العهد من بعده – وربما يوضع شرط ألا يكون ضمن المرشحين للخلافة بعد ذلك، وألا يعمل على تولية أحد أوليائه، لكنها بداية للتفكير في حل آخر كأن يكون رئيس برلمان الخلافة كما في بعض الدساتير المعاصرة، أو أن تكون هناك هيئة بيدها شئون الدولة في هذه الفترة تختلف عن الهيئة المسئولة عن إدارة الانتخابات حتى تكون الهيئة الثانية مستقلةً تمامًا.

المطلب الثاني : وسائل إقامة الخلافة عند الإمام عبد السلام ياسين

يعرض هذا المطلب وسائل إقامة الخلافة عند الإمام عبد السلام ياسين من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تأليف جماعة المسلمين القطرية وتربية رجالها وتنظيمهم.

الفرع الثانى: إقامة الدولة الإسلامية القطرية.

الفرع الثالث: القومة الإسلامية.

الفرع الرابع: توحيد الأقطار الإسلامية وإقامة الخلافة.

الفرع الأول: تأليف جماعة المسلمين القطرية وتربية رجالها وتنظيمهم.

المرحلة الأولى في السلم المؤدى إلى إقامة الخلافة عند الإمام هي "تأليف جماعة المسلمين القطرية وتربيةُ رجالها وتنظيمهم"[٣] فالمهام الكبرى والمشاكل الكبرى لا تواجه إلا بالتنظيم

(١) ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم ، مرجع سابق: ٦٥٧ وما بعدها

(٢)انظر: ياسين ، عبد السلام ،الخلافة والملك، مرجع سابق: ٧٥

(٣) ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٧

المحكم، "مشاكل أمثال الجبال تريد جيلًا مؤمنا من نوع جديد من الرجال، تريد جماعة عضوية متماسكة بالإيمان، قوية بالخبرة والأمانة.....مهمات جند الله تريد كتائب منظمة، تريد الضبط، تريد الفهم الواضح لعقبة السير"[١]، ولخص ذلك بقوله:" بدون كائن عضوي حى منظم لايتصور عمل"[٢]، وبدون ذلك لن تكون هناك قومة، فإن "للقومة شروط، بعد قوة إيمان المؤمن، تتلخص في إحكام التنظيم على شريعة الله، محبة بين المؤمنين، وشورى، وتناصحا، وطاعة، تتلخص في القدر ة الجماعية على التفاعل مع الظروف الداخلية والخارجية، قدرة تريد علمًا، ووسائل، وتخطيطًا، ومرونة"[٣] والقاعدة أنه "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب."

لقد كان الإمام في غاية الوضوح عندما قال:"إن على المؤمنين أن يعمقوا ثقتهم بالله عز وجل، ويربوا جيلًا وأجيالًا، وينظموا صفا قطريا متينًا منتشرًا في الشعب، يعلمه، ويستنهضه، ويحرضه على الإيمان استعدادًا ليوم نبلغ فيه أشدنا ويبلغ فشلهم غايته، فيزلزل حزبُ الله من ورائه الشعب المسلم أنظمةَ الجبر."[٤]

والسؤال الذى يطرح نفسه إذا كانت الخلافة عالمية فلماذا الاقتصار على الجماعة القطرية؟

يجيب الإمام -رحمه الله بأنه "وُزِّعَت الأمة في أقطار مستقل بعضها عن بعض في دويلات غثائية يطلَب إلى المؤمنين أن يسعوا لإقامة جماعة المسلمين، لكن البناء لا يمكن من أعلى"[٥]،"ونظرا لحصول فئات المؤمنين الموزعين في أقطار بلاد الإسلام تحت سيطرة حكام حريصين على قطع صلات الحركة الإسلامية العالمية، مسارعين لقمع كل اتصال تنظيمي من قطر إلى قطر بدعوى التعامل مع قوات أجنبية، ونظرا لتعدد التنظيمات الإسلامية

(١)المرجع نفسه: ١٩

(٢) المرجع نفسه: ٢١

(٣)المرجع نفسه: ٢٠

(٤)المرجع نفسه:٢١

(٥) المرجع نفسه: ١٧

المنتشرة في أكثر من قطر، ونظرا لأن النزاع بين بعض هذه التنظيمات يبعد إمكانيات تأليف التنظيمات المحلية القطرية لتعلق الفئات القطرية بجانب دون جانب، نرى أن أنسب إطار للتنظيم هو القطر كما صاغته الفتن التاريخية وكما تحكمه الدويلات القومية، ذلك مرحلة حتى تتحرر الأقطار، واحدًا بعد الآخر، وتلتقي الدول الإسلامية المحررة لتعيد وحدة المسلمين بتوحيد التنظيمات القطرية في كيان عالمي."[١]

أى أن الإمام يستدل بقاعدة "لاتكليف إلا بمستطاع" مع قاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" فإذا لم تكن الجماعة العالمية ممكنة، مع إمكانية إقامة الجماعة القطرية، فتصير الجماعة القطرية هي الواجبة في هذه المرحلة حتى نتمكن من الوصول إلى العالمية ؛ ولذلك يوجب – رحمه الله – التنسيق بين هذه الجماعات في المراحل التالية التى يكون التنسيق فيها ممكنًا، يقول – رحمه الله: "فقبل تحرير الأقطار لا بد من تنسيقٍ بين الجماعات عبر العالم تنسيقًا لا يثير داخل كل قطر حساسيات الخلافات خارجه."[٢]

الفرع الثانى: إقامة الدولة الإسلامية القطرية.

الهدف المباشر لإقامة الجماعة القطرية هو إقامة الدولة الإسلامية القطرية، ولذلك يرى الإمام عبد السلام ياسين أن "جند الله – يجب وجوبًا ملحًا أن يلجوا الميدان السياسي ويعدوا كل القوة، ويوجهوا كل الجهد للوصول إلى الحكم في قطرهم.....ليكن الهدف المباشر هو الزحف الأرضي للاستيلاء على الحكم"(٣)، وهذا أمر اتفقت عليه الحركات الإسلامية.

(١) المرجع نفسه: ١٧

(٢) المرجع نفسه: ١٨

(٣) المرجع نفسه: ١٨

ولذلك يقول الإمام حسن البنا:" هذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنا من أركانه، ويعتمد علي التنفيذ كما يعتمد علي الإرشاد، وقديماً قال الخليفة الثالث رضي الله عنه: (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، وقد جعل النبي صلي الله عليه وسلم الحكم عروة من عرى الإسلام.والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حُكْمٌ وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر، والمصلح الإسلامي إن رضي لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ علي مخالفة أوامره، فان النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في واد ونفخة في رماد كما يقولون،

قد يكون مفهومًا أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله و تنفيذًا لأحكامه و إيصالًا لآياته ولأحاديث نبيه ، و أما الحال كما نرى: التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي في واد آخر ، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف"[١]

الفرع الثالث: القومة الإسلامية.

المدخل لدولة القرآن وبوابتها الرئيسة هي القومة، هذا المفهوم المنهاجي الذي طالما ورد الحديث عنه مفصلًا ومجملًا في معظم مؤلفات الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين[٢]، وهو مصرٌّ على مصطلح القومة دون الثورة.

---

١)البنا ، حسن ، مرجع سابق: ١٣٦

٢) انظر مقال الإشارات السياسية في كتاب القرآن والنبوة للأستاذ رشدي بويبري على موقع الإمام عبد السلام ياسين بتاريخ ١٤ مارس، ٢٠١٥

يقول – رحمه الله: "كلمة قومة أخذناها من تاريخنا، فقد كان علماؤنا يسمون جند الله الناهضين في وجه الظلمة قائمين، عرف تاريخُنا قائمين من آل البيت كالإمام الحسين بن علي، وزيد، ومحمد النفس الزكية، ويحيى، وإبراهيم، نستعمل كلمة قومة تفاديا لاستعمال كلمة ثورة، لأن "ثورة" فيها العنف ونحن نريد القوة، والقوة وضع يد التنفيذ في مواضعها الشرعية بينما العنف وضعها بميزان الهوى والغضب، "ثورة" كلمة استعملت لوصف الحركات الاجتماعية الجاهلية، فنريد أن نتميز في التعبير ليكون جهادنا نسجا على منوالنا النبوي، لا نتلوث بتقليد الكافر، على أن القومة نريدها جذرية تنقلنا من بناء الفتنة ونظامها، وأجواء الجاهلية ونطاقها، إلى مكان الأمن والقوة في ظل الإسلام، وإلى مكانة العزة بالله ورسوله، ولابد لهذا من هدم ما فسد هدما لا يظلم ولا يحيف، هدما بشريعة الله، لا عنفا أعمى على الإنسان كالعنف المعهود عندهم في ثوراتهم"[1]

إن "الثورة والعنف الوحشي توأمان، نظَّرَهُما ماركس ولينين وطبقها ستالين وعبد الناصر، والمسلمون في تواريخهم يستعملون كلمة «ثورة» للدلالة على خروجٍ عنيف بغير حق، وفي كلمة «ثورة» إيحاء بالعجلة والعنف والاضطراب، ويستعمل مؤَرِّخونا كلمة «قومة» للإخبار عن الخارجين على الظلمة بحق، وكلمة «قومة» موحية بالقوة والثبات والثقة، لذلك نستعملها تميزًا في الاصطلاح لنَنْتَقِدَ أساليب العنف وحرق الناس وبقْرَ بطون النساء وإطفاء السجائر في عيون بني آدم وما إلى ذلك من إفناء الطبقة البائدة وتسليط المخابرات.

يرى صاحبنا جارودي أن الثورة على النمط الغربي لم تعد ممكنة، وينتظر من الإسلام أن يخترع ثورة لها وجه إنساني تعيد للإنسانية الأمل في مستقبل غير يائس وتعطي لحياة الناس معْنىً[2].

---

(١)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٣، وهو نفس ما قاله فى كتابه العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٢٦١وما بعدها

٢)ياسين ، عبد السلام ،العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٢٦١

كما أن من أسباب إصراره على رفض الثورة أن" في بلادنا الإسلامية صنائع للجاهلية، وسدنة من بني جلدتنا لمصالحها وفكرها، يحكموننا بغير ما أنزل الله، فجهادهم لا يتأتى بوسائل على نمط وسائلهم، ولا على أرضية صنعوها وهيأوها وبثوا فيها الألغام من حيث لا ندري"[١].

مفارقات بين القومة والثورة

من هذه الاختلافات بين القومة والثورة – عند الأستاذ عبد السلام ياسين – إضافةً إلى ما سبق :

– أن"دولة القرآن، وقومة القرآن، ليست عملية انقلابية نخبوية، بمقتضاها ينتصب جماعةٌ وُكلاءَ على الأمة، أوصياءَ أبَدَ الدهر على مصيرها، قد تكون الخطوةُ الأولى في القومة من عمل جماعة محدودة.، لكن إن لم تجعل هذه الجماعة هدفَها الأولَ إخراجَ عامّة الأمة من دين الانقياد، وخمول الاستسلام، ولم تحارب ذهنية الرعوية القطيعية، فستكون حركتُها مغامَرَةً فاشلةً"[٢].

– أن"في القومة الإسلامية ينبغي أن يعرف كل مجاهد من جند الله مهمته في الصف، يتصورها بوضوح كما يتصور المهمة الكلية للجند وخط سيره.وإن كان صناع الثورات لا يعرفون من التربية إلا التثقيف الإيديولوجي يتلوه الانضباط الحديدي في التنظيم، فإن صناعة القومة تريد من جند الله، مع الإيمان بالله والسباق إليه، مشاركة في الفهم والتنفيذ بحافز من داخل، بحافز الإيمان والبذل في الله"[٣].

(١)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٨

(٢)ياسين ، عبد السلام ، رجال القومة والإصلاح ، منشورات الصفاء والانتاج ٢٠٠١م،ط١: ٣٢

(٣)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٤

مضمون القومة الإسلامية

أجمَلَ الأستاذ عبد السلام ياسين – رحمه الله- مضمون القومة الإسلامية في النقاط السبعة التالية:

١- قومة الداعي تبتدِئ بقومة الرسول في قومه يخاطبهم بلسانهم على الرفق لا على العنف.وكل داع بعد الرسول لم يبدأ ميسرا لا معسرا، مبشرا لا منفرا، جامعا لجهد الصادقين لا مشتتا فما هو من القومة في شيء....كما قال الله تعالى عن عبده محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[١].

٢- قومة الشاهد التي يدعو إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِّ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾ سورة المائدة، الآية ٩، ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهِّ﴾ سورة النساء، الآية ١٣٤، ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾[٢]،﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾[٣]، قومة لإحلال العدل محل الجوْر.

٣- قومة إلى الصلاة....لا يمكن إعادة ترتيب حياة المسلمين ولا تقعيد السياسة والاقتصاد والأخلاق على الأُساس الصحيح دون إقامة الصلاة، وإقامتها الوفاء بشروط الإسلام، والاغتباط بفرائضه.

٤ – قومة الإحسان التي تزيح عن وجه الفطرة وعن صفحة القلب ما علق بها في الماضي وما يعلَقُ بها في المعافسات اليومية من غبْن الذنْبِ ومُلاحاة الخلق ومغريات الشهوات.﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِّ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[٤]، إقامة الوجه لله عز وجل والطلب القلبي الدائم..

---

(١)الجن: ١٩

(٢)المعارج: ٣٣

(٣)الرحمن: ٧

(٤)الروم:٢٩

٥ – إقامة حدود الله، وذلك هو السياج الصائن لبناء الدين .

٦ – القيام بأمر الله، قيام الدعوة على الدولة، على الشورى لا على العض والجبر، قيام أولي الأمر منا، العلماءُ الذين يخشَوْن الله ولا يخافون في الله لومة لائم، وفيهم يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيَ أمر الله وهم على ذلك"[١].

٧ – إقامة الوحدة: هي القاعدة الضرورية لإقامة دين الفرد ودين الأمة للانطلاق في تبليغ الرسالة الرحيمة للعالمين.[٢].

ثم قال رحمه الله: هذه ملامح «القومة» كما نقرأها في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام ، أبْرَزُها في عين السياسي الذي يقرأ ليعرفَ ما يريده الإسلاميون الشورى والعدل والوحدة، لكن هذا المراقبَ يُخطئ الفهم إن تجاوز الدعوة إلى الله، والإخبار بالآخرة، والإيمان بالله وباليوم الآخر، والصلاةَ تقام في المسجد والجماعة، والحدودَ تُسَيِّجُ الحِمَى، والنموذجية الشهادية بين الأمم تُعلِنُ عن العمران الأخوي، والإحسانَ يتوج الدين[٣].

الفرع الرابع: توحيد الأقطار الإسلامية وإقامة الخلافة.

توحيد الأقطار الإسلامي هو المرحلة التالية لإقامة الدولة الإسلامية القطرية، وفي سبيل هذا الاتحاد يرى الإمام أنه "قبل تحرير الأقطار لا بد من تنسيق بين الجماعات عبر العالم تنسيقًا لا يثير داخل كل قطر حساسيات الخلافات خارجه؛ فذلك تهييء الفكر، والاجتهاد،

---

(١)صحيح البخاري ٤/ ٢٠٧ : كِتَابُ المَنَاقِبِ ، باب "" حديث رقم ٣٦٤١ وخرجه في التراجم بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ ٩/ ١٠١ ،وصحيح مسلم٣/ ١٥٢٣ : كتاب الإمارة بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» حديث رقم ١٩٢٠

٢) انظر النقاط السبعة في كتابه العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٢٦٢ وما بعدها .

٣)ياسين ، عبد السلام ، العدل: الإسلاميون والحكم، مرجع سابق: ٢٦٥

ومنهاج التربية والتنظيم، ومنهاج الحكم، ليوم تتحرر فيه الأقطار، فيلتقي المؤمنون ويتدرجوا لوحدة الاندماج"[١].

يتفق معه في ذلك الإمام حسن البنا حيث يرى أن" الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لابد أن تسبقها خطوات:

١ – لابد من تعاون تام، ثقافي واجتماعي واقتصادي، بين الشعوب الإسلامية كلها.

٢ – يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات، وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد.

٣ – يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية.

٤ – حتى إذا استوثق ذلك للمسلمين كان عنه الإجماع علي " الإمام " الذي هو واسطة العقد، ومجمع الشمل، ومهوى الأفئدة، وظل الله في الأرض[٢].

هذه الخطوات التنفيذية التى لخصها الإمامان حسن البنا وعبد السلام ياسين سبقهما في الإشارة إليها الأستاذ محمد رشيد رضا عندما قال: "أمام وحدة الإمام الواجبة واجبات كثيرة قد فرط فيها المسلمون من قبل، بقبولهم أحكام التغلب التي أضاعت جل ما جاء به الإسلام لإصلاح البشر في شكل حكومتهم وصفاتها وغير ذلك، فأي واجب منها أقاموا حتى يطالبوا بهذا الواجب؟"[٣].

نظام الحكومة في الخلافة المرتقبة

يقول الإمام عبد السلام ياسين: "صورة الوحدة يمكن، بل يستحسن – لمزايا توزيع المسؤوليات ولمضار الحكومة المركزية– أن تكون من نوع ما يسميه العصر فدرالية"[٤]،وهذه دعوة ليست جديدة فمن قبله قال المستشار عبد الرزاق أحمد السنهوري رئيس مجلس الدولة المصرى في رسالته التى حصل بها على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية وعنوانها (فقه

(١)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ٢٢

(٢) البنا ، حسن ،مجموعة رسائل الإمام البنا، مرجع سابق: ١٤٥

٣)رضا، محمد رشيد بن علي، الخلافة، القاهرة، مصر،الزهراء للاعلام العربي (دت) : ٥٩

(٤)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٨

الخلافة وتحولها إلى عصبة أمم شرقية)[١] ودعا فيها إلى أن تأخذ الخلافة صورة اتحاد بين عدة دول أو على الأقل منظمة دولية إسلامية تمارس مسئوليات الخلافة في الحدود التي تسمح بها إمكانيات العالم الإسلامي، بدلا من أن تكون في صورة دولة عظمى موحدة، لأن ذلك أصبح غير ممكن في الظروف العالمية الحاضرة[٢].

وأهم ما في هذين التصورين أنهما يسيران "في طريق التضامن وتوحيد الشعوب الإسلامية سلميًّا دون حاجة إلى الالتجاء إلى سير إحداها في طريق التوسع وفرض سيطرتها على الدول الأخرى من أجل تحقيق هذه الوحدة"[٣]،

ثم تتم آخر حلقةٍ "بانتخاب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤]

والسؤال المطروح الآن ماهي مهام هذا الخليفة ؟ حتى لا تتداخل المهام بينه وبين رؤساء الأقطار، وهل هو الذى يعينهم ؟ أم أن الشعوب تنتخبهم وهو الذى يوقع مرسوم التعيين؟ فهذا موجود الآن في النظام الملكي البرلماني الفدرالى.

أظن أن تفاصيل الجواب على هذا ستُتْرَك حتى يتم تشكيل لجنة دستورية تضع شكلًا لهذه الدولة لتُستفتَى عليه الشعوب الإسلامية، "إن هذا يستلزم أن تكون الهيئةُ التي تملك سلطة إصدار الدستور وتغييره معروفة مقدمًا ومستقرة بحيث لا يستطيع كل من يسيطر على الحكم أن يدعي لنفسه حق تغيير الدساتير وإلغائها بحُجة أن حكمه ثوري - وأن الشرعية الثورية تجيز له تغيير كل القوانين والدساتير والأنظمة"[٥].

---

(١)السنهوري ، عبد الرزاق أحمد، فقه الخلافة وتحولها إلى عصبة أمم شرقية ، ، لبنان ، دار الرسالة (دت).

(٢)الشاوى، توفيق ،مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامى، مصر ، دار الشروق (دت): ٧٥

(٣)الشاوي -توفيق، سيادة الشريعة الإسلامية في مصر ، مصر ، الزهراء للإعلام العربي (دت): ١١٧

(٤)ياسين ، عبد السلام ،المنهاج النبوي، مرجع سابق: ١٨

(٥)سيادة الشريعة الإسلامية في مصر-توفيق الشاوي، مرجع سابق: ١١٩

الخاتمة

توصل البحث في موضوعِ التغيير السياسي في نظرية المنهاج النبوي للإمام عبد السلام ياسين إلى النتائجِ التاليةِ:

١- أن إقامة الخلافة الإسلامية هي الهدف الأكبر للتغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين.

٢- أن تحقيق هذا الهدف – عنده – لا يتأتى إلا من خلال مراحل تبدأ بتأليف جماعة المسلمين القطرية وتربية رجالها وتنظيمهم حتى قيام القومة الإسلامية التى تسعى إلى إقامة الدولة الإسلامية القطرية، ثم يلى ذلك توحيد الأقطار الإسلامية وإقامة الخلافة.

٣- أنَّ الإمامَ يصر على مصطلح القومة دون الثورة لأن الثورة فيها العجلة والعنف والاضطراب بينما القومة موحية بالقوة والثبات والثقة فليست عملية انقلابية نخبوية.

٤- أنَّ الإمامَ يستحسِنُ أن تكون وحدة الأقطار الإسلامية فدراليةً لمزايا توزيع المسؤوليات ولمضار الحكومة المركزية.

٥- أنه يرى وسائل التغيير السلمي المختلفة من العصيان الشامل، والإضراب العام، والنزول للشارع يمكنها بالصمود إيقاف الفساد وأن تؤدى إلى تغييرٍ شامل ورغم ذلك فهو يؤكد على استعمال القوة حين لا يجدى غيرها.

٦- أظْهَرَتْ الدراسةُ مدى عمق فهم الإمام للديمقراطية من جميع نواحيها وأنه أكَّدَ أنه لا حلَّ إلا في نظام حكم إسلامي في سياق إسلامي، ورغم ذلك فإنه يرى أنه لا بأس أن نبحث عن نهج إسلامي للديمقراطية.

٧- أنَّ الإمام قد سبَقَ غيرَه من العلماء حين رأى مشروعيةَ التعددية الحزبية، وأنه لا غنى للإسلاميين عن قوة الرفض والمعارضة قبل الوصول إلى الحكم وبعده، مع دعوته للمعارضة أن تكون بناءة.

٨- أنَّ الإمامَ - رحمه الله – يؤكد على عدم جواز أن تتولى النساء الإمامة العظمى، وهو بوجه عام يدعو إلى أن تتفرغ المرأة لمهام الأمومة ثم بعدها لدعوة بنات جنسها للخير لا أن تنشغل بالمهام السياسية.

٩- أنَّ من سمات منهج التغيير السياسي عند الإمام عبد السلام ياسين تركيزه على تربية الإنسان في كل تفاصيل المشروع التغييري، والتدرج والمرونة في التطبيق، وتخطيطه للمستقبل، وتوقعه لمشكلات المستقبل وبحثه عن حلول لها، مع أمثلة كافيةٍ على بروز هذه السمات في منهجه.

قائمة المصادر

- إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة -ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ، ط١ .
- ابن المبرد الحنبلي، جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ط١.
- البنا حسن، اتجاه النهضة الجديدة في العالم الإسلامي، رسالة ضمن مجموعة رسائل الإمام البنا، كتاب الكترونى ضمن الموسوعة الحركية على موقع الإخوان ويكيبيديا.
- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٢م.
- الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي(دت).
- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ط٢ .
- رضا، محمد رشيد بن علي، الخلافة، القاهرة، مصر،الزهراء للاعلام العربي (دت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ط١.
- السنهوري، عبد الرزاق، فقه الخلافة وتحولها إلى عصبة أمم شرقية، ، لبنان، دار الرسالة (دت).
- الشاوي، توفيق: سيادة الشريعة الإسلامية في مصر، الزهراء للإعلام العربي (دت).
- مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامى، مصر، دار الشروق (دت).
- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، والشيخ علي محمد معوض، بيروت - لبنان، نشر دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، ط١ .

- الصاوي، صلاح، التعددية السياسية في ميزان الشريعة الإسلامية، القاهرة، دار الإعلام الدولي، ١٩٩٢م.، ط١.
- العوَّا، محمد سليم، بيروت، الفقه الإسلامي في طريق التجديد، نشر المكتب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- القرضاوي، يوسف:أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- التربية السياسية عند الإمام حسن البنا، مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨م،ط١.
- ابن تيمية، السياسة الشرعية، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م، ط١ .
- د/ يوسف القرضاوي، من فقه الدولة في الإسلام، القاهرة،مصر، دار الشروق.
- الواعى، توفيق، الفكر السياسى المعاصر عند الإخوان المسلمين،، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ٢٠٠١م، ط١.
- ياسين، عبد السلام، الإحسان، مطبوعات الأفق، ١٩٩٨م، ط١.
- إمامة الأمة، بيروت، لبنان، دار لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- تنوير المؤمنات، الجزء الأول، بيروت، دار لبنان، ٢٠٠٣ م، ط ١.
- تنوير المؤمنات الجزء الثاني، الدار البيضاء، مطبوعات الأفق، ١٩٩٦م، ط ١ .
- الخلافة والملك، دار الآفاق، ٢٠٠٠م، ط١.
- رجال القومة والإصلاح،منشورات الصفاء والانتاج،ط١، ٢٠٠١م.
- مقدمات في المنهاج،١٩٨٩م، ط ١ بدون مكان طبع .
- سنة الله، ٢٠٠٥، ط١ بدون مكان طبع .
- الشورى والديمقراطية، مطبوعات الأفق، ١٩٩٦م، ط١.
- العدل: الإسلاميون والحكم، مطبوعات الأفق، ٢٠٠٠م، ط١.
- مقدمات لمستقبل الإسلام، مطبعة الخليج العربي، ٢٠٠٥م،ط ١.
- المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، الشركة العربية للنشر والتوزيع،١٩٨٩م.